

## الأفعى تستعطف الفلاح

انسلت حية إلى كوخ فلاح، ولما رأت صاحبهُ انطلق لسانها ذو الشعبتين يلتمس منه بذلاقتِهِ — التي خدعت آدم وحواء — أن يسمح لها بالإقامة معه؛ لتؤانسهُ وتُساعدهُ على تربية صغارهِ، والإهتمام بشئون تنقيفِهِم وتلقيهِم مبادئ الحكمة التي اخنص الخالق بها بنات جنسها؛ ذلك لأنها ستمت عيشة الوحدة والكسل، فهامت على وجهها تبحث عن عمل نافع.

قالت: يُحتملُ أن يكونَ قد بلغك أننا معشر الأفاعي من الحيوانات العفقة<sup>١</sup> التي تتنكر لمن يحسن إليها، أسوة بالذئاب والبشر ... عفوا يا سيدي! ... عفوا! وألف عفوا! فقد زلق لساني بما اعدنا أن نكرره فيما بيننا على سبيل التعميم، جهلا وخطأ؛ لأن بينكم — بلا شك — من لا ينطبق عليه هذا الوصف أمثال حضرتكم؛ كما أنكم تجملون أنتم عند اتهام الأفاعي بأنها مجلبة الشر والنحس إلى هذه الدنيا الجميلة، دون استثناءٍ لأمثالي الذين عاشوا كل حياتهم عيشة شريفة مشرفة، وها أنت ترى بعينيك أنني جازفت بتعريض حياتي لخطر القتل؛ كي أعرض على حضرتكم استعدادي للقيام بكل ما تطلبونه مني من الأعمال الشريفة؛ خصوصا العناية بصغاركم؛ لأن هذا هو ما تصبو إليه نفسي منذ صغري؛ وإني أعدكم بشرفي ... أي سأقدر لكم فضلكم ومعروفكم وأخدمكم بكل جوارحي.

<sup>١</sup> جمع عق أو عاق، وهو الذي ينكر الإحسان.

وَقَالَ لَهَا الْفَلَّاحُ: رَبِّمَا كُنْتُ صَادِقَةً وَمُخْلِصَةً فِيمَا عَرَضْتَهُ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي أَخْشَىٰ إِنْ أَنَا  
مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدَ الصَّدَاقَةِ وَالتَّرْحَابِ أَطْمَعَ ذَلِكَ غَيْرِكَ مِنْ بَنَاتِ جِنْسِكَ بِالدُّخُولِ إِلَىٰ مَنْزِلِي،  
وَعَيْرِكَ يَتَّبَعُهُ غَيْرُهُ حَتَّىٰ يُمَسِّيَ مَنْزِلِي مَبَاءَةً لِلْأَقَاعِي وَالْحَيَّاتِ، وَأُظَنُّكَ تَرَبِّبِينَ<sup>٢</sup> بِنَفْسِكَ عَن  
ضَمَانِ عَدَمِ نُشُوبِ أَنْبِيَاءِ بَعْضِهَا فِي لَحْمِ عِيَالِي، وَعَلَيْهِ أَرَىٰ نَفْسِي مُضْطَرًّا يَا سَيِّدَتِي أُمَّ  
عُثْمَانَ،<sup>٣</sup> الشَّهِيرَةَ بِحِكْمَتِهَا، أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّ أُمَّتَالِي لَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَسْمَحُوا لِأُمَّتَالِكَ بِالْعَيْشِ  
فِي مَنَازِلِهِمْ، مَهْمَا انْتَحَلْنَا لِأَنْفُسِنَا مِنَ الْأَعْدَارِ؛ لِتَسْوِيعِ هَذَا الْعَمَلِ.  
وَأَنْهَالَ عَلَىٰ زَائِرَتِهِ بِضَرْبَةِ فَأْسٍ كَانَتْ الْقَاضِيَةَ.  
«الْعِرْقُ دَسَّاسٌ.»

<sup>٢</sup> أربأ به عن كذا أي: لا يرضاه له.

<sup>٣</sup> كنية الحية.